تمهيد

أولاً : أصل تسمية الحبشة

ثانياً : أثر البيئة الجغرافية علي بلاد الحبشة

ثالثاً : ظهور الدولة السليمانية في الحبشة

أ- ظهور الديانة النصرانية.

1- بداية انتشار الإسلام وسيطرة المسلمين علي التجارة والاقتصاد.

2- ضعف الأسرة الزغاوية وانقسامها الديني .

3- اضطراب الأحوال السياسية أواخر حكم الزغاوة وظهور يكونو أملاك.

ب- وسائل يكونو أملاك للوصول إلي العرش.

1- حركة (يكونو أملاك) المناهضة للزغاوة.

2- تحالف (يكونو أملاك) مع رجال الدين .

أولًا: أصل تسمية الحبشة

أطلق الكتاب والمؤرخون اليونانيون القدماء والرومان وغيرهم اسم إثيوبيا (التي تعني ذا الوجه المحروق) على السكان من ذوي البشرة السوداء ممن سكنوا في المساحات الشاسعة الممتدة جنوبي مصر من إفريقيا غربًا إلى أسيا شرقًا[1]. فقد ذكرها هوميروس وهيردودت وغيرهم، واعتبروا أن إثيوبيا تبدأ من حدود مصر الجنوبية[2]، بينما ذكرها ديودوروس الصقلي في مؤلفه "مكتبة التاريخ"، والعالم الروماني سترابو في جغرافيته، وأشارا إلى أن إثيوبيا كانت جزءًا من مصر وامتدادًا طبيعيًّا لها وتقع إلى الجنوب منها[3].

أما عن كلمة الحبشة فهي نسبة إلى قبيلة حبشت **Habashat**، تلك القبيلة العربية السامية التي هاجرت من جنوب بلاد العرب عبر باب المندب في الألفية الأولى قبل الميلاد، حيث وصلت إلى المرتفعات الشرقية وأسسوا لأنفسهم مملكة حول "أكسوم"[4]، حيث جلبوا معهم نظام كتابتهم الخاصة بهم، والذي تطور فيما بعد إلى اللغة الجعزية. يذكر أن هذه القبيلة "حبشت" كانت تعد من أقوى القبائل، واستطاعت أن تعطي اسمها للمنطقة، فصار سكانها يعرفون باسم الأحباش، كما وجدت في نقوش اليمن القديمة بهذا الاسم[5].

1- Edward Ullendorff: The Ethiopians an introduction to country and people, London, oxford university ,Press Newyork.toronto,1965 ,pp.1-2.

2-Budge (E.A.W): A History Of Ethiopia , Nubia & Abyssinia, London,1928, pp.120-122.

3-Thomas P. Ofcansky and Laverle Berry: Ethiopia A Country Study, Federal Research Division Library of Congress,2004, p.6 see also Paul E. Le Roy, Slavery in the Horn of Africa " Horn of Africa , Vol 2, n 3 (July/ September, 1979,p. 10 and notes 1 & 2 on, p. 18.

4-A.H.M. Jones and Elizabeth Monroe: A history of Ethiopia, oxford university, at the clarendon press,1974 , pp 2-6.

5 - فتحي غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص 5، عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م، ص ص 12-15.

على أية حال يمكن القول أنه يوجد إجماع لدى المؤرخين على أن اسم الحبشة هو الاسم الصحيح لما يطلق عليه حاليًا "إثيوبيا"[1] لأنه يشمل مجموعة من السكان ذوي ثقافة محددة تعيش في أرض واحدة ومذهب مسيحي واحد[2]. وبالتالي فهو "أي الحبشة" أكثر انطباقًا على الأرض والشعب سواءً من الناحية الأثنولوجية أو التاريخية أو الجغرافية[3]. وعلى ذلك فمن الخطأ تاريخيًا إطلاق اسم إثيوبيا على هذا الجزء الحبشي، فهم ليس لهم صلة بإثيوبيا، لأن الحبشة تنتمي إلى أحباش أكسوم القدماء الذين أشارت المراجع إلى انتمائهم إلى أصل يمني قديم[4].

ثانيًا: أثر البيئة الجغرافية على بلاد الحبشة

لم تتفق المصادر القديمة على حدود جغرافية ثابتة معروفة للحبشة آنذاك، فقد ذكر الكتاب والمؤرخون اليونانيون القدماء أن

---

1 - قام الإمبراطور هيلاسلاسي Haile Selassie (1930-1974م) بتحويل اسم دولته من الحبشة إلى إثيوبيا رسميًا في عام 1955م، وذلك بعد أن أقنعه كل من المستشار الفرنسي جان ليكلانت السكرتير الدائم للأكاديمية الفرنسية للفنون والمخطوطات، والفرنسي جان فيركوتا عالم المصريات ومؤسس دائرة الآثار في السودان، والفرنسي أندريه كاكوت أخصائي الكتابة الجعزية والسريانية، وقد نجح الثلاثة في إقناع الإمبراطور بأن اسم الحبشة اسم مهمش وفقير وتغيير اسم بلاده رسميًا إلى إثيوبيا. للمزيد انظر:

- David W. Phllipson: Ancient Ethiopia, British Museum Press, London, 1998,p.39

2- J. B. Coulbeaux: Histoire politique et religieuse d'Abyssinie ("The Political and Religious History of Abyssinia"), Paris, 1929, p.79.

3 -Saheed A. Adejumobi: the History of Ethiopia, first published, Greenwood, London, 2007, pp.2-7.

4 - إبراهيم علي طرخان: الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى، بحث بالمجلة التاريخية المصرية، القاهرة، المجلد الثامن،1959، ص 3-4 أيضًا

- Lionel Nenter: Comment of the use of the Term Abyssinia American Anthropologist , Vol, 79 n. , January, 1977, pp.269-275

الحبشة تبدأ من حدود مصر الجنوبية، بينما ذكر الجغرافيون الرومان أنها كانت جزءًا من مصر وامتدادًا طبيعيًّا لها وتقع في الجنوب منها[1].

وقد أشارت العديد من المصادر المختلفة إلى شدة غموض جغرافية الحبشة ومنطقة القرن الإفريقي في العصور الوسطى، إلا أن بعض الجغرافيين العرب أشاروا إلى منطقة الحبشة، فقد أطلق اليعقوبي (ت 284هـ/879م) اسم "مملكة البجة"[2] على جميع الأراضي التي كانت تمتد من جنوبي أسوان إلى البحر الأحمر، وإن كان قد قسمها إلى عدة أقسام، إذ أطلق على المملكة السادسة اسم "ممكلة النجاشي"، ووصفها بأنها بلد واسع عظيم الشأن، ثم يعود اليعقوبي ويذكر اسم "مملكة الحبشة"، إلا أنه ذكرها ذكرًا مستقلًا، وربما يرجع السبب في ذلك العصر إلى عدم امتداد سلطة النجاشي إلى الهضبة الجنوبية الشرقية والهضبة الجنوبية الغربية، وهذا يعني أن السيطرة التى فرضها النجاشي على الحكام المحليين فى تلك المناطق لم تكن سوى سيطرة اسمية، وقد يكون هذا هو الوقت الذي بدأت تمتد فيه أكسوم إلى الجنوب[3]. أما ابن خرداذبة (205-280هـ/820-893م) فقد حددها

---

1 - فتحي غيث: المرجع السابق، ص6، خديجة أحمد الطناشي، العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية والمسيحية في الحبشة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، مركز دراسات جهاد الليبيين، دار الكتب الوطنية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1996م، ص 37.

2 - البجة أو البجا أو البجاة: اسم يطلق على الشعب الذي يسكن ما بين ساحل البحر الأحمر ونهر النيل في السودان، وعلى امتداد من الشمال مرورًا بمنطقة مثلث حلايب، وجنوبًا ما بين باضع (مصوع حاليًا) وجزر دهلك، وهم من أقدم الشعوب الإفريقية يعود نسلهم إلى كوش بن حام بن نوح. وقيل إلى سام بن نوح، كما أنهم محاربون أشداء وكانوا يغيرون على مملكتي النوبة والحبشة، بل إسقاطهم لمملكة الحبشة القديمة وعاصمتها أكسوم في القرن الثاني الهجري / القرن الثامن الميلادي، ثم حكمت البجة بلاد الحبشة لفترة من الزمن وأنشأوا عاصمة ملكهم وتدعى بقمدر (لا زالت قائمة حتى اليوم في شمال إثيوبيا) وترجمة اسم بقمدر من اللغة الحبشة أي أرض البجة. انظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبى، الجزء الأول، دار صادر، بيروت،1379هـ/ 1960، ص ص 188-189، ياقوت الحموي، المصدر السابق، جـ3، ص428، رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في إفريقيا الشرقية، ص 14-15، فتحي غيث: المرجع السابق، ص 23-25.

3 - اليعقوبي: المصدر السابق، ص 190-192.

بقوله: "وفي أعلي مصر النوبة والبجة والحبشة"[1] كما أشار إليها المسعودي (283-340هـ/896-957م)، لكنه لم يحدد موقعها[2]، كما تحدث عنها الأصطخري (ت346هـ/957م) وأورد ابن حوقل (ت367هـ/977م) نفس تحديد الأصخري تقريبًا، إذ قال عنها: "وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم، وهو بحر فارس، فينتهي حد لها إلى الزنج وحد لها إلى البرية إلى بين النوبة وبحر القلزم، وحد لها إلى البجة والبرية التي لا تسلك... وهي تجاه اليمن وفارس وكرمان إلى أن تحاذي بعض أرض الهند"[3].

ولقد بذل الإدريسي (493-560هـ/1100-1164م) عدة محاولات لتحديد جغرافية الحبشة؛ إذ تمكن من تحديد معظم أراضيها، إلا أنه لم يستطع تحديد أماكنها الجغرافية، إما بسبب تغيير أسمائها أو بسبب الحروب المستمرة بين المسلمين والمسيحيين[4].

كما ذكر ياقوت الحموي (574-626هـ/1178-1225م) في كتابه معجم البلدان، موقع جزر دهلك ومنطقة الزيلع، أما كتاب تقويم البلدان لأبي الفدا (672-732هـ/1273-1331م) فقد حددها بقوله: "بلاد الحبشة متصلة بالبحر وساحل الحبشة مقابل لبلاد اليمن، والحبشة مدن كثيرة وبلادهم تتصل بالخليج البربري"[5].

---

1 - ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت،ص ص4، 62، كرم الصاوي: ممالك النوبة في العصر المملوكي، اضمحلالها وسقوطها وأثره في انتشار الإسلام في سودان وادي النيل 648-923هـ /1250-1516م مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007م، ص 12. انظر أيضًا

- Leo Reinisch: Egypt and Abyssinia, The Geographical Journal, Vol.9, No.3, Mar., 1897, p.36.

2 - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4 أجزاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1986م، جـ1، ص422.

3 -ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1922م، ص25.

4 - أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1975، ص38.

5 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني، ص214، أبو الفدا، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس،1840م، ص153.

كذلك وصف ابن فضل الله العمري (700-749هـ/1301-1349م) الحبشة بأنها "بلاد متسعة"[1]. كما قام أيضًا بتحديد موقعها جغرافيًّا بقوله: "إن أول بلادهم من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية بحر الهند واليمن... والجهة الغربية إلى بلاد التكرور وما يلي جهة اليمن"[2]، وقد أخذ كل من القلقشندي (756-821هـ/1355-1418م) والمقريزي (764-845هـ/1364-1442م) نفس تحديد العمري تقريبًا، أما القنائي فقد حددها بأنها المنطقة الواقعة شرق إفريقيا إلى الجنوب الغربي للبحر الأحمر، أى أنها المنطقة المقابلة لدولة اليمن[3].

كما بدأ السير وليم بدج Budge كتابه بالنوبة، على أساس أنها جزء من إثيوبيا، كما حددها جغرافيًّا بأنها كل البلاد التي تقع بين النيل والبحر الأحمر، ومن شمال النوبة إلى ما بعد خط الاستواء، إلا أن حدودها اختلفت بسبب كثرة النزاعات والحروب من وقت لآخر[4].

كما أشار إلى موقع الحبشة أيضًا العديد من الرحالة الأجانب، فقد كتب ماركو بولو عن جغرافية بلاد الحبشة حيث ذكر أنها قطر فسيح الأطراف يسمى بالهند الوسطى أو الثانية[5].

---

1 - ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة، 1974م، ص30.

2 - ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وعصام مصطفى هزايمة ويوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة،الطبعة الأولى، 2001م، ص46.

3 - أحمد الحفني القنائي: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، المطبعة الأميرية، مصر، 1321هـ، ص ج، ابن منظور: لسان العرب، جـ2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ص 753، 754.

4 - Budge :op., cit.,pp.121-122.

5 - وليم مارسدن: رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، مكتبة الأسرة، 2004م القاهرة، الجزء الثالث، ص84. ولد ماركو بولو في 15 سبتمبر 1254م وهو يعد من أشهر الرحالة في العالم في العصور الوسطى، إذ انطلق مع أبيه وعمه من مسقط رأسه مدينة البندقية في إيطاليا إلى أرض الصين، وعمل في خدمة قبلاي خان إمبراطور الصين، كما سافر إلى أجزاء من العالم لم يزرها أحد من الأوربيين قبله، فبالإضافة إلى رحلاته إلى مقاطعتي شانسي Shansi وشينسي Shensi الواقعتين في شمالي الصين، سافر أيضًا متوغلًا في الشمال إلى منغولية، وزار قره قورم Karacorum عاصمة

وفي مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ازدادت المعرفة الجغرافية عن منطقة الحبشة وذلك من خلال شهادة بعض رجال الدين القساوسة الأحباش الذين زاروا أوروبا فضلًا عن بعض الكتاب والرحالة البرتغاليين الذين طافوا بالحبشة لعدة سنوات، فقد كتب أليساندرو زورزي Alessandro Zorzi عن أرض القديس جون Prester John's[1] أنها تمتد تقريبًا حتى مقديشو وبها ما لا يقل عن مائة وعشرين مملكة[2].

أما عن الرحالة البرتغاليين، فلدينا الأب فرانسيسكو ألفاريز Francisco Alvarez الذي طاف بالحبشة لمدة تجاوزت خمسة وعشرين

المغول السابقة، ووصل إلى سيبيريا، كما زار مقاطعة يونان Yunnan ومن هناك إلى شمال مينمار (بورمة)، وقام برحلات بحرية تجارية لمصلحة الخان الأعظم إلى أقاصي الهند، لجلب التوابل والعطور والمجوهرات وخشب الصندل والأبنوس، ومنها إلى جاوة وسومطرة وجزر نيكوبار وسيلان ومالابار.

وبعد أن أمضى ماركو بولو سبعة عشر عامًا في خدمة قبلاي خان مع أبيه وعمه، قرّر في سنة 1292 العودة مع أسرته إلى البندقية، فأذن لهم قبلاي خان بذلك. وبعد مضي ثلاث سنوات من عودته، بعد رحلة دامت أربعة وعشرين عامًا، يذكر أنه كان ذا موهبة أدبية، مكّنته من تسجيل رحلاته على نحو يختلط فيه جمال الأسطورة بالملاحظة العينية، في كتاب سُمّي «رحلات ماركو بولو» أو «المليون»، ولا يُعرف بصورة واضحة منشأ العنوان الشعبي «المليون»، ولا توجد حتى اليوم نسخة أصلية موثّقة من هذا الكتاب مع وجود نحو 140صيغة مختلفة من الكتاب في أكثر من عشر لغات. وقد توفي في 8 يناير 1324 في البندقية. للمزيد انظر حسين محمد فهيم، «أدب الرحلات»، سلسلة عالم المعرفة، رقم 138 (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص ص 45-62.

1 - برستر جون: هو اسم كان يطلق خطأ في البداية علي الإمبراطور المسيحي الذي كان يحكم بعض أجزاء آسيا الوسطى، ثم قالت أسطورة أخرى إنه ملك مسيحي سوف يظهر من المغول ويحارب المسلمين وينتصر عليهم وقد أطلق عليه اسم "بربسبيتر" لأنه كان دائمًا ما يحمل الصليب إلى أعلى مثلما يفعل الأساقفة. ولكن هذا الاسم أطلق خطأ على الإمبراطور الحبشي وظل ملازمًا له حتى بدايات العصور الحديثة. انظر:

- Manoel de Almeida: Some Records of Ethiopia 1593-1646, Trans,. And Ed.by C.F. Beckingham& G. W. B Huntingford, Hakluyt Society,N. Y. 1990,

2 -O.G.S.Cra Wford: Ethiopians itineraries Circa 1400- 1524, including those collected by Alessandro Zorzi at Venice in the years 1519-24, Cambridge,1985,pp.25-29.

عامًا منها ست سنوات كاملة في بلاط ملك الحبشة لبنا دنجل (1520-1526م)، وذكر الأب ألفاريز أن مملكة الحبشة امتدت من سواكن حتى مملكة دنقلة الإسلامية[1].

كذلك ذكرها الرحالة دوارتي باربوسا Duarte Barbosa الذي زار منطقة القرن الإفريقي في الفترة 1512-1515م، ووصف الحبشة بأنها عالم عظيم جدًّا وأرض واسعة، معتقدًا أن منطقة السودان كانت ضمن حدود الحبشة[2].

ومن المحاولات الأكثر دقة التي اهتمت بتحديد جغرافية الحبشة، تلك المحاولة التي حددتها بأنها ذلك الجزء المواجه لجزيرة العرب على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ويحدها البحر الأحمر من الشرق، وممالك النوبة المسيحية[3] من الشمال والغرب، والهضبة الاستوائية من الجنوب، وبمعنى آخر يمكن اعتبارها بأنها المنطقة الوسطى التي تقع بين سودان وادي النيل غربًا والنوبة شمالًا والبحر الأحمر شرقًا، وأغلب هذه البلاد - باستثناء الجزء الصحراوى الشرقي - يفصلها عن بعضها البعض سلاسل من القمم العالية التى يصل ارتفاع بعضها إلى نحو 9000 قدم فوق سطح البحر، في حين يصل أقصى ارتفاع لجبالها لنحو

1- Francisco Alvarez: The Prester John of the Indies translated by C.F. Beckingham and G.W.B Huntingford , Cambridge ; Hakluyt Society, 1961,p.29

2- Duarte Barbosa: A Description of the Coasts of East Africa and Malabar in the Beginning of the Sixteen Century, London,1966, pp.87-91.

3 - اليعقوبي: المصدر السابق، ص191، البلاذري، فتوح البلدان، الطبعة الثانية، القاهرة،1932، ص ص331-333، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة القاهرة، 1979، ج1 ق2 ص608، سبنسر ترمنجهام، الإسلام في السودان، ترجمة فؤاد عكود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 74، 83، كروباتشيك: النوبة من نهاية القرن الثاني عشر حتى فتح الفونج في بداية القرن السادس عشر، المجلد الرابع، تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، 1988، ص ص400- 407. انظر أيضًا:

- L.Dudley Stamp: Africa Astudy In Tropical Development , John Wiley , sons, 1nc,New york1948 ,p. 54 see also Budge: op, cit., pp.103-104

14000 قدم، وهي بمثابة حواجز يصعب التغلب عليها، ويحيط بهذه الهضبة العالية صحارى جرداء منخفضة، كانت بمثابة حصن طبيعي يحميها من الأخطار الخارجية. وترتب على هذه الطبيعة أن عاش أهل الحبشة في جزائر منعزلة تعوق الجبال العالية اتصال بعضهم بالبعض[1].

أما عن تضاريس الحبشة فإنها تتميز بعظم ارتفاع هضابها، فهي أعلى هضاب قارة إفريقيا؛ إذ يصل متوسط ارتفاعها إلى 2500 متر فوق سطح البحر، وهناك قمم تعلو على أربعة آلاف متر، وهي أعلى ما تكون في الشمال والشرق، ويرجع ارتفاعها إلى الطفح البركاني الذي يغطي معظم الهضبة[2].

ورغم ذلك فلا تعتبر الحبشة إقليمًا جبليًا بل هضبة مرتفعة مستديرة الشكل، وليست سلاسل جبال، فهي أقاليم عالية في الغالب مستوية السطح، وإن كان هناك مناطق امتازت بعلو جبالها وهي التى تقع في وسط الهضبة المترامية الأطراف كالجزر القائمة وسط البحار[3].

وهذه الجبال والهضاب يتخللها أنهار متعددة، ومن أهمها السوباط في الجنوب الغربي، بينما نجد في الغرب النيل الأزرق الذي يمد النيل الرئيس بحوالي 80% من مياه الفيضان، والذي يبدأ من بحيرة تانا ويتعرج في وسط الهضبة وتأتيه روافد عدة جدًّا، وفي الشمال نهر عطبرة وهو أهم روافد النيل الذي يمد مصر بفيضانه، وتنصرف مياه الهضبة في الجنوب الشرقي نحو المحيط الهندي في نهر جوبا ونهر وبي شبيلي[4].

---

1 - R.S. Whiteway: The Portuguese Expedition to Abyssinia in (1541-1543), second series, the Hakluyt Society, London, 1961, p.xxxii.

2 - حسن محمد جوهر: إثيوبيا، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص ص 129-130.

3 - راشد البراوي: الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1961م، ص18.

4- Budge: op, cit., pp. 141-142.

وتتخلل الهضبة عدة أودية عميقة وشقوق هائلة تكونت بفعل الاضطرابات التي تعرضت لها القشرة الأرضية، كما ترجع إلى عوامل التعرية بسبب أمطار الصيف الغزيرة، وقد ترتب على عملية التعرية ظهور تلال تشبه المخروطات المتقطعة يطلق عليها اسم الأمبا "Ambas"[1].

ولا شك أن لطبيعة بلاد الحبشة الجبلية - السابق وصفها - آثارًا إيجابية كبيرة على تاريخ وطابع سكانها من الأحباش وذلك على عدة أوجه مختلفة من أهمها:-

1- أثرت هذه التلال في تاريخ الملوك الأحباش إذ كان يأوي إليها الملوك وأتباعهم خلال أوقات الغزو، فقد هرب إليها الإمبراطور لبنا دنجل (964-947هـ/1508-1541م) أثناء صراعه مع الإمام أحمد بن إبراهيم[2].

2- أودع ملوك الأحباش هذه التلال والمعاقل كنوزهم وثرواتهم، كما أودعوها المغضوب عليهم من قبل هؤلاء الملوك المعارضين لحكمهم[3].

3- إن من بين هذه المعاقل الجبلية ما اتخذه ملوك الأحباش مكانًا للإقامة الجبرية لجميع الأبناء الذكور من الأسرة الحاكمة فيما عدا أبناء الإمبراطور القائم على العرش، وذلك تجنبًا لعدم قيام ثورات مناوئة لحكمه[4].

1- Taddesse Tamrat: Church and State in Ethiopia (1270-1527), Oxford, Clarendon press, 1972, p.282.

2- Alvarez: op, cit., p. 231.

3 - عرب فقيه: تحفة الزمان وفتوح الحبشة، نشرة رينيه باسيه، تحقيق محمد شلتوت، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974م، ص200-202.

4- Mordechai Abir: Ethiopia and The Red Sea The Rise and Decline Of The Solomonic Dynasty and Muslim–European Rivalry in the Region, Gainsborough House, London, E11.Rs, England, 1980 ,p.21.

4- إن قمم جبال الحبشة الكبيرة المستوية وطبيعية الجبال وسرعة جريان الماء في الأنهار وعمقها جعلت الحرفة الأساسية للسكان هي رعي الماشية على سفوح الجبال الخضراء لمدة طويلة في السنة، لذا كان دأبهم التنقل بالقطعان، والاستقرار هناك قليل لا يدوم إلا عندما ينزل المطر فيحل وقت بذر الحبوب، كما هيأت هذه الطبيعة الجو المناسب لزراعة المحاصيل، وبذلك وفرت لأهلها نوعًا من الاكتفاء الذاتي، لذا كانت الحياة الاجتماعية بدوية تعتمد على كثرة الترحال على حساب الثبات والاستقرار[1].

5- تعد هذه الهضاب والجبال بجوانبها الشديدة الانحدار بمثابة حماية طبيعية للبلاد من أي عدوان أجنبي خارجي، فلا توجد دولة سواء في العصور القديمة أو الوسطى استطاعت احتلال الحبشة، لذلك فلا عجب أن نجد الأحباش يتفاخرون لقرون عدة بأنهم شعب لم يقهر[2]، كما أكد ذلك القلقشندي بقوله عن الأحباش بأنهم "كثيرو العدد وبلادهم لم تتعرض لغزو خارجي ولم يملكها غيرهم ويتبعها أحد عشر إقليمًا"[3].

ورغم ذلك فقد كان لهذه الطبيعة بعض الآثار السلبية ومنها:

1- Richard Pankhurst: The Ethiopians , Blackwell, Cambridge , London , 1998, pp.7-8.

2 - Charles F. Rey: Unconquered Abyssinia as it is to-day: an account of a little known country, its peoples & their customs, considered from the social, economic & geographic points of view, its resources & possibilities, & its extraordinary history as a hitherto unconquered nation, London, 1923,p 35.

3 - القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الخامس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، ص 302، انظر أيضًا:

- Ernest.W.Luther: Ethiopia today, first published, Oxford University press, 1958.p.1.and David Anderson; Michael Brett: The Journal of African History, Cambridge University press, Vol.29. No1.1988. pp.6-7.

1- كثيرًا ما تعذر على الملوك بسط سلطاتهم على المقاطعات البعيدة التي تفصل بينها الحواجز الطبيعية، فعندما يعلن أحد النبلاء أو الأمراء رفع راية العصيان ويعتصم بهذه الجبال، يصعب على قوات الإمبراطور أن يخضعه لسلطانه، لذا فقد ظلت بعض العشائر المتمردة على السلطة المركزية تحتفظ باستقلالها لفترات طويلة[1].

2- أقام العديد من الأحباش على أقصى هذه المرتفعات والقمم هاربين من الوديان حيث تشتد حرارة الجو، وهو الأمر الذي عانوا فيه صعوبة المواصلات عبر هذه الوديان، كما أن هذه الطرق لم تكن آمنة بشكل كافٍ في وجود عصابات الشفتا (قطاع الطرق)، فظل الأحباش في عزلة عن العالم الخارجي، يحيط بهم أجناس لا يدينون بدينهم، فحملهم هذا على الحذر من كل ما هو أجنبي، وهو الأمر الذي أدى إلى أن يظل السكان بعيدين عن كل تطور في الفكر أو في وسائل المعيشة[2].

وإذا كانت تضاريس الحبشة قد تركت آثارًا بعضها إيجابي والآخر سلبي على السكان الأحباش، فقد كان للمناخ أيضًا على الأحباش تأثرًا كبيرًا بارتفاع السطح مما يساعد على تلطيف الجو، كما يعد عاملًا فعالًا في سقوط الأمطار بغزارة على كثيرٍ من الجهات، وقد أدى التفاعل بين هذه العناصر إلى تقسيم بلاد الحبشة إلى ثلاثة أقاليم طبيعية لكل منها خصائصها، وهي على النحو التالي:-

1- أقليم القلة (Kolla-Qolla)

يشمل الأراضي المنخفضة حتى ارتفاع 1800متر، ويتميز بارتفاع درجة الحرارة ويقل فيه جريان الرياح، كما ترتفع أيضًا نسبة الرطوبة. وهذا المناخ يعد مناخًا مداريًّا صحراويًّا قاسيًا في حرارته ورطوبته[3].

1- Trimingham J S: Islam In Ethiopia , oxford, 1952, pp.24-25.

2- Budge :op., cit.,p.120.

3 - فيليب رفلة: الجغرافيا السياسية لإفريقيا، مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيًّا واقتصاديًّا وطبيعيًّا، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1966م،

وقد أثر هذا الجو على شخصية السكان من الأحباش، فلا شيء أقسى على الحياة البشرية من اجتماع الحرارة والرطوبة، مما يعوق أي تقدم لإنماء أي حضارة، الأمر الذي يفسر ندرة سكان هذا الإقليم وتفرقهم الشديد وامتهانهم لمهنة رعي الإبل والأغنام[1].

2- إقليم ديجا (Dega)

وهو على النقيض من الإقليم الأول، فهو يشمل الأراضي التي يزيد ارتفاعها إلى أكثر من 4500 متر، ومناخها معتدل إذ يصل متوسط درجة الحرارة به إلى 16 درجة مئوية، الأمر الذي أتاح إمكانية زراعة المحاصيل التي تحتاج إلى جو معتدل لنموها خاصة القمح والشعير والفول والفاكهة[2].

يذكر أنه رغم أن انخفاض درجة حرارة هذا الأقليم قد أدت إلى إقامة بعض السكان الأحباش فيه، إلا أن هذه الأقامة لم تكن بالكثافة المعهودة، وذلك على اعتبار أن انخفاض كثافة الهواء يجعل من العمل والإقامة أمرًا شديد الإرهاق[3].

3- إقليم ويناديجا Woina Dega

يعد هذا الإقليم وسطًا بين الإقليمين السابقين من حيث الارتفاع (1800-4000م) أو من حيث متوسط درجة الحرارة (22 درجة مئوية)

ص339، ممتاز العارف، الأحباش بين مأرب وأكسوم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1975م، ص ص 24-25.

1- G.W.B Huntingford: The Historical Geography of Ethiopia From the first Century AD to 1704, London, British Academy, 1989, pp. 102-107. see also Budge: op., cit.,p.120.

2 - فتحي محمد أبو عيانة: جغرافية إفريقيا، دراسة للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 506.

3 - فتحي محمد أبو عيانة: المرجع السابق، ص 506.

إضافة إلى كمية الأمطار؛ أي إن مناخه شبه مداري ويشمل مناطق هضبة الحبشة[1].

ويعرف هذا الإقليم باسم "مرتفعات الكروم - النبيذ"؛ نظرًا لأنه يتمتع بأخصب الأراضي الزراعية لزراعة الكروم، كما يزرع فيه القطن والبن والذرة الرفيعة والزيتون، ومن الملاحظ أن هذا الإقليم هو أكثر أقاليم الحبشة من حيث الكثافة السكانية[2].

ثالثًا: قيام الدولة السليمانية[3]

يتناول هذا القسم من الدراسة ظهور الدولة السليمانية في الحبشة على يد (يكونو أملاك)Yekuno Amlak (669-684هـ/1270-1285م) وذلك من خلال إلقاء الضوء على الجوانب التاريخية التالية:

أ- ظهور الديانة النصرانية

أشار العديد من الباحثين إلى أن دخول الديانة النصرانية إلى الحبشة كان في حوالي عام 350 ميلادي، (حوالي منتصف القرن الرابع

---

1 - المرجع السابق، ص 507.

2- G.W.B Huntingford: op., cit.,p.107.

3 - تنسب الأسرة السليمانية إلى سيدنا سليمان -عليه السلام، وتقول الأسطورة إن ماكيدا ملكة سبأ قامت بزيارته حيث أعجب بها وتزوجها وحملت منه ثم عادت إلى قومها وأنجبت ابن حكيم، وقد شب الغلام في رعاية أمه إلى أن كبر وأراد أن يزور أباه، فأرسلته إليه حيث فرح به سليمان كثيرًا وغير اسمه إلى منليك وعلمه حكمته، ولما صمم على أن يعود إلى أمه وقومه، تمكن أن يأخذ من أبيه تابوت العهد الذي كان سليمان يحفظ فيه الألواح الإلهية التي كتبها الله للنبي موسى -عليه السلام، ثم عاد به إلى الحبشة ليحكمها ومعه أسباط إسرائيل ومنه تسلسل ملوك الحبشة منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن العاشر الميلادي حين اغتصب العرش منها أسرة أخرى حكمت البلاد حوالي أربعة قرون حتى تمكن يكونو أملاك من طردها في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وإعادة الأسرة القديمة إلى عرشها ممثلة في شخصه. انظر مجهول: سيرة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم 99 لاهوت، ورقة 3، زاهر رياض، العصر الأول من الأسرة السليمانية في الحبشة من يكونو أملاك إلى زرء يعقوب وعلاقة المسلمين بالمسيحيين بوجه خاص (1268- 1468م)، رسالة دكتواره غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1955م، ص34.

الميلادي) بعد أن اعترف بها الإمبراطور (عيزانا) Ezana، وفي الواقع فإن انتشار النصرانية في الحبشة جاء بصورة مغايرة عن انتشارها فى كثير من البلدان المسيحية، فبينما انتشرت النصرانية في معظم البلدان المسيحية في اتجاه أفقي؛ أي بين الطبقات الفقيرة والمعدمة في المجتمع دون غيرها من الطبقات، جاء انتشارها في الحبشة بصورة عكس ذلك تمامًا، فقد اعتنقها الإمبراطور والطبقات العليا أولًا ثم انتشرت بين الطبقات الفقيرة بعد ذلك، الأمر الذي أدى إلى سرعة انتشارها دون أي اضطهاد يذكر، كما أدى أيضًا إلى التشدد والتعصب في أخذ تعاليمها[1].

ورغم هذا الانتشار السريع للديانة النصرانية، وهذه البداية القوية لظهورها، إلا أنها سرعان ما تعرضت لكثير من المؤثرات التي أضعفت من قوتها، وبصفة خاصة ما يتعلق بتعرض هذه الديانة لتأثير اليهودية وبعض التأثيرات الوثنية[2]. فقد كان ليهود الفلاشا أثرٌ كبير في أفكار الأحباش السياسية والدينية[3]، الأمر الذي أدى إلى ضعف تأثير

---

1 - يقول المقريزي في هذا: "الحبشة قوم يدينون بالنصرانية من قديم الأزل، ويتبعون مذهب اليعقوبية، وهم يتشددون في ديانتهم تشددًا كبيرًا" انظر المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، القاهرة، 1958م، ص2.

2 -Sven Rubenson: Some Aspects of the Survival of Ethiopian Independence During the Perios of the Scramble for Africa, University College of Addis Ababa Review , Vol, 1961, p.69.

3 - للمزيد من التفاصيل عن يهود الفلاشا انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب، ومن بين هذه المؤثرات السياسية التي رسخها اليهود الأحباش قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ والتي سماها الأحباش (ماكيدا)، كما ربط الأحباش بين ابن سليمان الحكيم وبين منليك مؤسس الأسرة الملكية في الحبشة، أما عن المؤثرات الاجتماعية، فقد احتفظت الديانة النصرانية في الحبشة ببعض التقاليد اليهودية القديمة، فقد اعتبر الأحباش يومي السبت اليهودي والأحد المسيحي من الأيام المقدسة والمحبب فيها الصلاة والعبادة، كما استمرت عادة التفريق بين الحيوانات الطاهرة والنجسة، وكذلك فكرة تدنيس الأشخاص الذين يخالطون نساءهم وهن في فترة الحيض، والأكثر من ذلك أنهم قاموا بنقش صورة إبليس أعلى بعض الكنائس والأديرة وذلك لكي يتذكر الرجال بخبث النساء وأفعالهن القبيحة التي تشبه أفعال الشيطان بالإضافة إلى عادة ختان البنات والبنين، فضلًا عن عادة الذبح عند تأسيس إحدى الكنائس الجديدة إذ يتم ذبح أي من

النصرانية على السكان الأحباش وتسرب الكثير من المعتقدات والخرافات للمجتمع الحبشي، وهكذا فقد تحولت الديانة النصرانية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب معقدة مليئة بالشكوك والشبهات، بعد أن كانت تعاليم المسيح الأولى بسيطة سامية لا تعقيد فيها[1].

وهناك العديد من الظروف والمؤثرات التاريخية التي أدت إلى ضعف تأثير هذه الديانة، الأمر الذي مهد الطريق أمام ظهور الإمبراطور (يكونو أملاك) واستيلائه على الحكم 669هـ/1270م. ومن أهم النتائج المترتبة على ضعف تأثير الديانة النصرانية بالحبشة ما يلي:

1- بداية انتشار الإسلام وسيطرة المسلمين على التجارة والاقتصاد:

في ظل الظروف السابقة بدأ انتشار الإسلام تدريجيًّا في الحبشة يحمله إليها التجار، وقد تمثلت هذه الظروف في ضعف ملوك أكسوم الذين كانوا أضعف من أن يقوموا بحماية عاصمتهم، فضلًا عن ضعف الكنيسة الحبشية وعجزها عن القيام بأداء رسالتها الروحية وهو ما خلق فراغًا روحيًّا عاش فيه الشعب الحبشي[2]، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى انتشار الإسلام، وقيام المسلمين بتأسيس العديد من السلطنات والإمارات الإسلامية في القرن الثالث الهجري/ التاسع

الحيوانات مثل الثور أو الماعز، وأخيرًا عادة تعدد الزوجات والتي حرص عليها الأحباش متأثرين ببعض العادات الوثنية القديمة والتي استمرت في الحبشة طيلة العصور الوسطى وبدايات العصر الحديث، وللمزيد حول هذا الموضوع انظر صادق المؤيد: رحلة الحبشة، تعريب رفيق عظيم، القاهرة، 1908م، ص 187، حسن محمد جوهر، المرجع السابق، ص93، وانظر أيضًا:

- Budge: op, cit, pp 193-194, see also Jones and Elizabeth Monroe: op, cit, P.39

1- يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، 1354هـ/ 1935م، ص19، فتحي غيث، المرجع السابق، ص 70.

2 -زاهر رياض: تاريخ إثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966، ص ص 60-61.

الميلادي[1] حيث كانت تدفع إتاوات سنوية لملك الحبشة، حتى تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي[2].

وقد شغلت هذه الإمارات الإسلامية مساحة كبيرة من بلاد الحبشة آنذاك، إذ كانت الأراضي التي سيطر عليها المسلمون تفوق في مساحتها تلك التي سيطر عليها الأحباش المسيحيون، وأن هذه الرقعة الإسلامية أحاطت البلاد من الجنوب والشرق، فضلًا عن إحاطة الإسلام بها من ناحية السودان من الشمال والغرب، وهو الأمر الذي أدى إلى حرمان مملكة الحبشة النصرانية من الاتصال بالعالم الخارجي إلا عن طريق هذه السلطنات الإسلامية[3].

وهكذا شجعت الظروف التي أحاطت بالمملكة الحبشية آنذاك على سيطرة المسلمين على نواحي التجارة والاقتصاد وعزل المملكة الحبشية عن العالم الخارجي، بل إن ضعف ملوك الزغاويين أدى في كثير من الفترات إلى طمع العديد من الممالك الإسلامية في الاستيلاء على بعض

---

1 - تشير المصادر التاريخية إلى "أن إمبراطور الحبشة (كان) تحت يده تسعة وتسعون ملكًا وهو لهم تمام المائة"، وأن من بينهم سبعة فقط ذائعي الشهرة إلى الدرجة التي ذاعت معها شهرتهم بالمصادر والمراجع المختلفة، وهي (أوفات – ودوارو – وأربيني – وهدية – وشرحا – وبالي – ودارة)، وقد أحاطت هذه الممالك الإسلامية بإفريقية الشرقية بصفة عامة، ومن أجل هذا الوضع الجغرافي نعتها القلقشندي بمنطقة "الطراز الإسلامي"؛ لأنها على جانب البحر كالطراز له، وعن تفاصيل هذه الممالك انظر، العمري: المصدر السابق، ص40-45، القلقشندي، المصدر السابق، جـ4، ص 325-329، كرم الصاوي: المرجع السابق، ص 6، يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، 1354هـ-1935م، ص23-24، محمد عبد الله النقيره: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، 1402هـ/ 1982م، ص 208- ص 210، رجب عبد الحليم، العلاقات السياسية، ص 17- ص 28، إبراهيم طرخان، المرجع السابق، ص 33.

2- David Robinson: Muslim Societies in African history, Cambridge university press, New York,2004,p.26.

3 - Trimingham: op, cit, pp.62-65.

أجزاء الحبشة[1]، في الوقت الذي ضعفت فيه الديانة النصرانية وتدهورت العلاقة بين ملوك الزغاويين وبين رجال الدين النصارى، ما أدى إلى خلو منصب المطران لفترات طويلة في البلاد، وهو الأمر الذي أدى إلى اعتراف الكنيسة في بعض فترات تاريخها بأن حكم هذه الأسرة الزغاوية للحبشة (329-669هـ/940-1270م)[2] يعد حكمًا غير شرعي[3].

2- ضعف الأسرة الزغاوية وانقسامها الديني:

لم تكن الأسرة الزغاوية أكثر قوة من البيت الأكسومي السابق الذي كان يحكم الحبشة قبلها، تلك الأسرة التي اعتلت العرش في ظل تعدد المؤثرات اليهودية والوثنية على الديانة النصرانية للمملكة، وليس أدل على ذلك من أن أول ملوكهم، وهي الملكة (جوديت _أستر) – Judaith

---

1 - يذكر العديد من الباحثين أن الأسرة الأجوية لم تستطع إقامة ما يعرف "بالوحدة الوطنية في الحبشة" ولا حتى في عاصمتهم نفسها، فقد كان هناك نزاع دائم بين أفراد البيت الملكي على العرش. انظر:

-Harold G.Marcus: A History of Ethiopia , university of California, press,2002, p.16.

2 - هي الأسرة التي حكمت الحبشة قبل مجيء الأسرة السليمانية، ويختلف كل من عبد المجيد عابدين وراشد البراوي وEdward Ullendorff في بداية حكمها، حيث يذكرون أنها تمكنت من الاستيلاء على حكم الحبشة عام 532هـ/ 1137م، وهو يختلف بذلك عن جميع المراجع التي بين أيدينا، كما أن هناك اختلافًا آخر بين الباحثين على عدد ملوك هذه الأسرة، فبينما يشير البعض أنهم كانوا أحد عشر ملكًا تذكر القوائم الملكية لتلك الفترة أنهم كانوا تسعة فقط، وهم Djan Germe – Djan Seyum – Pantadem – Pantaw- Yemrehana – Na'akueto La'ab – Lalibala – Arbe – Yetbarak، إلا أن أتفاقًا عامًا بين معظم الباحثين على أن مدة حكم الزغاوة كانت ثلاثة قرون وثلاث وأربعون سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام. للمزيد انظر عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م، ص 66، راشد البراوي، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1961م، ص 51، كذلك:
Budge:(E.A.W): A History Of Ethiopia , Nubia & Abyssinia , London ,1928, p.277
see also Edward Ullendorff, The Ethiopians an introduction to country and people , London, oxford university ,Press Newyork.toronto,1965 , p.64.

3- Sergew Hable Selassie: Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, Addis Ababa, 1972,pp. 285-286. see also Budge: op, cit, p.274

Esther (329-370هـ/940-980م)[1]، كانت على الديانة اليهودية، و قد جاءت من منطقة سمين Semenai مع قبائل الأجاو والتي يدين أغلبهم باليهودية، ودمرت هذه الملكة الكثير من الكنائس والأديرة المسيحية، كما قامت باضطهاد رجال الدين من الرهبان، وملاحقة النصارى في كل مكان[2]، ما أدى إلى قيام العديد من الباحثين بمحاولة حذف اسم الملكة (جوديت) من قائمة ملوك الزغاوة نظرًا للأعمال التخريبية الكبيرة التي قامت بها[3].

وقد أشارت العديد من المراجع المتاحة إلى أن الملكة (جوديت) لم تكن وحدها من ملوك الزغاوة التي تدين باليهودية، فقد أشار بعض المؤرخين إلى أن عدد ملوك الزغاوة كان أحد عشر ملكًا، بينما أشار آخرون إلى أن عددهم تسع ملوك فقط؛ إذ زادت مدة حكمهم جميعًا على ثلاثة قرون. وقد قام بعض الباحثين بتقسيم هؤلاء الملوك إلى قسمين من حيث الديانة، إذ يشار إلى أن عدد ملوك القسم الأول

---

1 - جوديت: يشير بعض الباحثين أنها كانت من العائلة السليمانية القديمة، استطاعت الوصول إلى الحكم بمساعدة بعض قبائل الأجاو وذلك بسبب موقفهم المتشدد من عدم ترشيح النساء للحكم، وقد ساعدتها ظروف البلاد في الوصول إلى العرش إذ اشتد التنافس بين اثنين من الأمراء على الوصول للحكم وراح كل منهما يدعم موقفه بتأييد العديد من رجال الدين، مما جعل جوديت بعد وصولها للعرش تزداد في اضطهاد رجال الدين المسيحيين بل وقتل ونفي الكثير منهم، فضلًا عن إحراق جميع الكنائس وإلحاق جميع أنواع الخراب بها، وتعقب المسيحيين في كل مكان، في حين يشير بعض الباحثين إلى أن هذا كان بسبب تعصبها للديانة اليهودية، وبسبب ذلك وضعها الأحباش بالاشتراك مع الإمام أحمد الجران في قائمة وحوش التاريخ الحبشي، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت حكم البلاد طيلة أربعين عامًا حققت فيها نوعًا من الاستقرار والسلام. للمزيد انظر:

- Paul B. Henze: op. cit , pp. 53-56 & - Knud Tage Andersen: The Queen of the Habasha in Ethiopian History,Tradition and Chronology, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 63, No. 1. (2000), pp.39-41.

2 - Budge: op, cit, p277.

3 - Coulbeaux: op, cit, p. 72.

والذي يبلغ خمسة ملوك كانوا يدينون جميعًا بالديانة اليهودية، أما القسم الثاني فكان عدد ملوكه ستة ملوك كانوا يدينون بالديانة النصرانية[1].

3- اضطراب الأحوال السياسية أواخر حكم الزغاوة وظهور يكونو أملاك:

أدى اضطرب الأحوال السياسية أواخر حكم الزغاويين إلى كثرة النزاع بين أفراد هذا البيت للوصول إلى العرش، ومن أمثلة هذه الصراعات التي كانت بين (نيكوتولاب) Na'akueto La'ab[2] وابن عمه

---

1 - Charles F. Rey: op, cit, p.86

2- نيكوتيا لاب Na'akueto La'ab هو أحد أمراء الأسرة الزغاوية في لاستا، ومعنى اسمه "فلنشكر الله"، وهو ابن الملك (كيدس حربا) Kedus Harbe شقيق الملك (لاليبالا) وأميرة Galla التي تخلت عن عبادتها الوثنية لتتزوج من أحد المسيحيين، كان نيكوتيا لاب يعيش حياة الفوضى واللهو في شبابه، حتى قام بزيارة رسمية إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، إلا أنه اتجه إلى القاهرة سرًا، ويقال إنه تعلم هناك الكثير وتأثر بالإسلام، حتى قيل إنه اعتنق الديانة الإسلامية، وقد أشار بعض الباحثين إلى أنه كان يحب الأميرة (جوديت) ابنه عمه الملك (لاليبالا)، إلا أنها كانت تكن له كراهية شديدة، وتقول بعض الأساطير الحبشية إن الملكة Masqal Kibra زوجة الملك (لاليبالا) أقنعت زوجها بالتنازل له عن العرش، ولكنه بعد أن استمر ثمانية عشر شهرًا في الحكم أساء جنوده معاملة الأهالي خاصة فقراء الفلاحين، وطالت هذه الإساءة ابنتها (جوديت) أيضًا، لذا عدلت الملكة عن رأيها وأقنعت زوجها ثانية أن يسحب منه الحكم مرة أخرى، ويشك العديد من المؤرخين في هذه الرواية ويقولون إنها مجرد مبرر لاستيلاء (نيكوتيا لاب) على العرش لفترة قصيرة، عندئذ أخذ في إثارة الناس للثورة ضد عمه، إلا أنه فشل في نهاية الأمر وانترع منه (يتبركا) العرش، وبعد فترة قصيرة استطاع الوصول إلى الحكم، إلا أنه فشل أيضًا في الوصول إلى قلب حبيبته التي فضلت الانتحار على الزواج منه، فحزن حزنًا شديدًا، وترك حياة اللهو والتزم بتعاليم الدين المسيحي، إذ تتلمذ على يد القديس (تكلا هيمانوت) في دير دبر ليبانوس، وأنشأ كنيسة قرب مدينة لاليبالا، وشيئًا فشيئًا ازداد نفوذ القديس عليه إذ كان يوجه الملك سياسيًا، وكان (تكلاهيمانوت) يريد إعادة الأسرة السليمانية إلى العرش بعد أن أعلن أن ملوك الزغاوة مغتصبون للعرش، لذا أقنع (نيكوتيا لاب) بالتنازل عن العرش لصالح (يكونو أملاك)، وقد توفي في عام 1270م بعد أن تنازل عن الحكم بفترة قصيرة. انظر:

الملك (يتبركا) Yetbarak[1]: إذ كان الأول ابن الملك (حربا) والذي أطاح به الملك (لاليبالا) (585-622هـ/1190-1225م)، إلا أن الملك (لاليبالا) أخذ ابن الملك (حربا) - (نيكوتولاب)- ليتربى معه في القصر مع ابنه (يتبركا)، وقد أعطي للأميرين حكم بعض المقاطعات المحلية، غير أن (نيكوتولاب) طمع في استعادة عرش أبيه المفقود، فقام بجمع بعض مؤيديه وقام بثورة عارمة في العديد من المقاطعات المختلفة، لذا قام الملك (لاليبالا) بإرسال إحدى الكتائب العسكرية في تيجري حيث دارت معركة بين الطرفين، انتهت بهزيمة (نيكولولاب)، إلا أنه بعد وفاة الملك، ازداد الصراع بين الأميرين واستطاع (نيكوتولاب) هزيمة (يتبركا) في البداية، وربما تولى العرش لفترة قصيرة، إلا أن (يتبركا) نجح في النهاية في استعادة عرش أبيه[2].

- Perruchon: Notes Pour L'histoire d'Ethiopie. in Revue Semitique et d'epigraphi ancienne, pp.50-1. see also G.W.B. Huntingford ,The Wealth of King and the End of the Zague Dynasty, Bulletin of the School of oriental and African Studies, 28, 1965,pp.6-9.

1 - يتبركا Yetbarak: هو أحد أمراء الأسرة الزغاوية وهو ابن الملك لاليبالا الذي خالف التقاليد الملكية وأعطى التاج لابن أخيه نيكوتيا لاب بدلًا من ابنه يتبركا، وتشير الأحداث إلى قيام الحروب بين الاثنين للتنازع حول العرش، وعلى الرغم من هزيمة يتبركا في كثير من المعارك التي دارت بينهما، إلا أنه استطاع الوصول إلى الحكم، وتشير المصادر الحبشية إلى أن يكونو أملاك قتله وحذف اسمه من قائمة الملوك الأحباش. انظر:

-G.W.B. Huntingford: op, cit., pp. 8-11& Richard Pankhurst , op,cit., p.53 and Taddesse Tamrat , op, cit., p.62.

2 - Perruchon: op, cit., p.67& Coulbeaux: op, cit, p. 79.see also Taddesse Tamrat , op, cit., p.62.

- اختلف الكتاب الأوربيون في أمر هذه القصة، فقد ذكر البعض منهم مثل كولبس أن الملك لاليبالا كان له والدان هما يتبركا ونيكوتولاب، بينما ذكر البعض الآخر أن الأخير كان ابن شقيق لاليبالا، وتربى في القصر الملكي، وقد طلبت زوجة لاليبالا من زوجها أن يتنازل لابن أخيه عن العرش لأن ابنه كان ما زال صغيرًا، ورغم تردد الملك في البداية إلا أنه وافق في النهاية، وبدأ نيكوتولاب في حكم الحبشة، واستمر لمدة ثمانية عشر شهرًا أساء فيها أمور حكمه للبلاد، كما فرض الكثير من الضرائب على الشعب، وأساء جنوده معاملة الأهالي والنبلاء، حتى اشتكت زوجة الملك من سوء المعاملة التي امتدت إليها

من هنا بدأت قصة ثورة (يكونو أملاك) على آخر ملوك الأسرة الزغاوية، إذ كان قائدًا عسكريًّا محنكًا، فقد كان أبوه رئيسًا لخدم ملك إحدى مقاطعات أمهرة في منطقة سيجورات Sagarat، وقد تربى (يكونو أملاك) في قصر هذا الملك و تلقى الكثير من التعاليم الحربية والدينية، وعندما بلغ سن الشباب اشترك في النزاع القائم بين (نيكوتولاب) و(يتبركا)، إلا أن هزيمة نيكوتولاب أدت إلى إلقاء القبض عليه من قبل الملك (يتبركا) وأودعه السجن، ويقال إنه استطاع الهرب عن طريق أحد رجال الدين الذي يدعى (أيوسيس- مو) Iyasus Mo'a[1] رئيس دير دبر حيق Dabra- Hayq[2].

شخصيًّا، وهنا استدعاه الملك وأخذ منه التاج، ووافق الأمير الشاب على هذا القرار وعاش تحت طاعة عمه حتى موته، وحكم من بعده ابنه يتبركا، إلا أن نيكوتولاب استطاع الوصول إلى العرش مرة أخرى.

1 - أيوسيس- مو Iyasus Mo'a: ولد في قرية دهنيز Dahnaz في بيجامدار Bagemdir من عائلة مسيحية، عاش حياته الأولى في هذه المدينة حيث استطاع تحصيل بعض العلوم الدينية المبدئية، وتشير قصة حياته إلى الكثير من المبالغة، ولكن الحدث المهم في حياته هو سفره إلى تيجري عام 1241م، وفيها انضم إلى دير دابر دامو Dabra Damo حيث أمره القديس يوحنا رئيس الدير بكثير من الأعمال الشاقة، واستمر يقرأ ويتعلم ويعمل في هذا الدير مدة سبع سنوات، ثم سافر جنوبًا واستقر حول بحيرة حيق Hayq، وتعد هذه الرحلة نقطة تحول لتاريخ الرهبنة في الحبشة، إذ عاش حياة النسك والرهبنة في كنيسة القديس بطرس وبولس هناك، وقد لاحظ إياسيوس أن كثيرًا من السكان يعيشون حولها، وأنهم على استعداد لتعلم تعاليم الديانة النصرانية، لذلك أقنع بعض رجال الدين بفتح مدارس لتعليم روح الديانة، ونجح في افتتاح أول مدرسة عام 1248م. وقد انضم كثير من السكان إلى هذه المدرسة التي تعد من أوائل مدارس الرهبنة في الحبشة، كما استطاع تأسيس عدة مدارس أخرى، يذكر أنه كان من بين تلاميذ هذه المدارس القديس (تكلاهيمانوت) في شوا الذي كان له دور مهم فى إرساء تعاليم الرهبانية في الكنيسة الحبشية. انظر:

-Steven Kaplan: " Iyasus Mo،a and Takla Haymanot, A Note on Hagiographic Controversy" Journal of Semitic Studies 31, 1, 1986,p 47.

2- Taddesse Tamrat: The Abbots of Dabra Hayq 1248-1535, in Journal of Ethiopian Studies, VIII, no.1, 1970.pp.65-69.

ب- وسائل (يكونو أملاك) للوصول إلى العرش:

اتخذ (يكونو أملاك) العديد من الخطوات التنفيذية للوصول إلى العرش، فلم يترك وسيلة متاحة له سلمية كانت أو حربية لتنفيذ مخططه، ومن أهم هذه الوسائل: حركة (يكونو أملاك) المناهضة للزغاوة، وتحالف (يكونو أملاك) مع رجال الدين، وفيما يلي إشارة موجزة لكل من هاتين الوسيلتين:-

1- حركة (يكونو أملاك) المناهضة للزغاوة:

كما سبقت الإشارة من قبل، فإن ضعف سلطة الزغاوة في المملكة الحبشية عامة، وفي العاصمة لاستا خاصة، أدى إلى كثرة النزاع بين أفراد البيت الزغاوي نفسه على تولي الحكم، فضلًا عن ثورة كثير من الأمراء المحليين على هذه الأسرة ومهاجمتهم العاصمة ما أدى إلى هروب الأسرة الزغاوية منها. ويبدو من سير الأحداث أن (يكونو أملاك) كان أحد أبرز القادة العسكريين لأحد الملوك المتنازعين على العرش؛ إذ استطاع حشد بعض الجنود تحت قيادته، وربما يكون قد اشترك في الأحداث بنوع من الخديعة وهو إظهار الولاء لـ(نيكوتولاب) حتى يتخلص من أعدائه على عدة مراحل، وقد استطاع (يتبركا) هزيمة (يكونو أملاك) وسجنه والقضاء على معظم فرقته العسكرية، إلا أن هذا الأخير استطاع الهرب من سجنه[1].

وتشير معظم المراجع المتاحة – خاصة الأجنبية - إلى أهمية الدور الذي قام به إقليم شوا في عملية انتقال السلطة إلى (يكونو أملاك)، فقد استطاع حث هذه الجماعات الصغيرة التي تعيش معزولة إلى خروجها من المناطق التي يسيطر عليها غير المسيحيين، فاستطاع تجنيد فرقة عسكرية من سبع ممالك من إقليم شوا وهي -Wagda- Dinbi Mugar-Waj-Warab-Silalish- Mwal وقد أسقط السير (وليم بدج)

1 - Perruchon: op, cit., p.52.

المملكة الأخيرة من اشتراكها مع (يكونو أملاك)، وقد استطاع الدخول بهؤلاء الجنود إضافة إلى فرقتة العسكرية الأصلية وشكلوا معًا قوة عسكرية كبيرة، ودخل بهم في ثلاث معارك مع (نيكوتولاب) حتى استطاع الانتصار عليه[1].

2- تحالف (يكونو أملاك) مع رجال الدين:

أدى ضعف تأثير الديانة النصرانية في عهد الأسرة الزغاوية - كما سبقت الإشارة - إلى ضعف الكنيسة في البلاد، لدرجة أدت إلى خلو منصب المطران لفترات طويلة استمرت أحيانًا أكثر من ثمانين عامًا، فعجزت الكنيسة عن رعاية الشعب ومباشرة شؤون رعاياها الدينية، ما أدى إلى وجود فراغ روحي عاش فيه الشعب الحبشي طوال هذه الفترات، فساءت العلاقة بين رجال الدين وملوك الحبشة، وبلغت ذروتها إلى الحد الذي وصف فيه القديس (تكلاهيمانوت)[2] رئيس دير

---

1 -David Buxton:The Abyssinians, Camelot press, Colorado, first Published, London,1970,, pp. 65-69.

2 - ولد في عام 1215م، ويرجع أصله إلى عائلة كهنوتية عتيقة، يقال إنها تنحدر من سلالة اللاويين، وقد استقرت هذه الأسرة في مقاطعة شوا حيث كان والده (ساجاز أب أو عطيه الله) يعمل كاهنًا في إحدى الكنائس، ومن هنا تلقى (تكلا) تعاليمه الدينية الأولى واستطاع حفظ المزامير والعهدين القديم والجديد، وأشيعت حوله المعجزات أثناء طفولته، لذلك جعله أبوه شماسًا عن طريق الأسقف المصري الذي يدعى (كيرلس) Qerilos.

واختلفت المراجع التاريخية في تحديد تاريخ وفاة القديس (تكلاهيمانوت)، فيذكر الدكتور زاهر رياض أنه توفي في عهد الإمبراطور (يكونو أملاك) وهو بذلك فقد سندًا رئيسًا له في حكم البلاد، بينما يذكر مؤلف البلاط في عهد الإمبراطور (عمدا صهيون الأول) أن هذا القديس مات عام 1282م، لكن العديد من المراجع التاريخية وكتب الكنيسة تؤكد أنه مات عام 1313م في عهد الإمبراطور (ودم أعد) بمرض الطاعون، للمزيد انظر: مليكة حبيب يوسف، يوسف حبيب: القديس (تكلاهيمانوت) الحبشي، مطبعة دون بوسكو، (د.ت)، ص ص 5-42، إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثانى، الطبعة الثامنة، مكتبة كنيسة مار جرجس، الإسكندرية، 2006، ص ص 241-243. أيضًا:

- Taddesse Tamrat: Church and State in Ethiopia ,pp.160-162.

دبر ليبانوس Debre Libanos[1] حكم الزغاويين بأنه "وصمة عار وجريمة اغتصاب"، واعتبر أن حكمهم للبلاد حكم "غير شرعي"[2]، لذلك أرجع العديد من رجال الدين سقوط هذه الأسرة إلى الغضب الإلهي[1].

---

1 - قيل إن هذا الدير أسس على يد رجل متدين يدعى (ليبانوس) أو (متى)، جاء من القسطنطينية في القرن السادس الميلادي، وكان قبل ذلك يطلق عليه دير دبر أسبو Debre Asbo، وكان مركزًا مهمًّا للرهبان الأرثوذكس في الحبشة في مقاطعة شوا التي يسكن بها العديد من غير المسيحيين، لذا قوبل إنشاء هذا الدير من السكان بكثير من المعارضات، إلا أن زعيم المنطقة وافق على إنشائه، وقد اختاره القديس (تكلاهيمانوت) نظرًا لموقعه المتميز، ويبدو أن الدير كان في المنطقة التي يسيطر عليها المسلمون، لذا كانت الظروف لا تسمح بإنشاء مجتمع للرهبنة في هذه المنطقة، لكن (تكلا) رأى هجرة كثيرٍ من المسيحيين من هذه المنطقة إلى الجنوب، لذا عمل على إنشاء مركز لتعليم هؤلاء المسيحيين أمور دينهم بشكل صحيح لإحياء الوعي الديني المسيحي ورفع درجة التعليم ونشر المسيحية بين غير المسيحيين خاصة الوثنيين، وفي هذا الدير يقع ضريح القديس (تكلاهيمانوت) أكثر القديسين الأحباش شهرة، لذا يقصده الحجاج الأحباش من كل مكان، وقد عانى من الدمار أيام حروب الإمام (أحمد بن إبراهيم) في 31 يوليو 1531م، للمزيد انظر عرب فقيه: المصدر السابق، ص 174-175، مجدي عبد الرازق سليمان: النص الملكي في تاريخ الحبشة خلال عصري الإمبراطورين (زرء يعقوب 1434-1468) وابنه (بئد ماريام 1468-1478) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة دكتواره غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القاهرة، 1998م، ص9، 69، محمد جاب الله علي عبد الحميد، العلاقات المصرية الحبشية في العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250- 1517م) رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2011م، ص 98. انظر أيضًا:

-Chris Prouty and Eugene Rosenfeld: Historical Dictionary of Ethiopia and Eritrea, second edition, Scarecrow Press, Lanham & London, 1994. pp.84-85, Taddesse Tamrat , op.,cit., pp.169-174, see also Richard Pankhurst , The Ethiopian , p. 266.

2- James Bruce: Travels to Discover the Sources of the Nile Edinburgh Vol.III , London, 1890.p.79,Edward, op.,cit., p32, ,Roland oliver ,op.,cit., p185.

- المقريزي: السلوك، ج1، ص 916، خديجة الطناشي، المرجع السابق، ص83، أنتوني سوريال، ص11. وعلى الرغم من اعتبار الكنيسة أن حكم الزغاوة للبلاد حكم غير شرعي، إلا أنها اعتبرت أيضًا أحد ملوكهم وهو الملك (لاليبالا) من القديسين نظرًا لأعماله تجاه الكنيسة. انظر:

- Manfred Kropp: Der Siegreiche Feldzug Des Konigs AMDA-SEYON Gegen Die Muslime In Adal Im Jahre 1332 N. CHR, Lovanii, In Aedibus E. Peeters, 1994, p3.

وهكذا ظهر تيار شديد المعارضة داخل الكنيسة الحبشية، بل وفي الأديرة، ضد حكم الزغاويين، ما دفع رجال الدين الأحباش إلى البحث عن شخصية تعيد لهم مجدهم القديم، ولذلك بدأت الكنيسة تنشر من الدعاية والشائعات ما يعيب حكم الزغاوة ويقلل من مكانتهم أمام الشعب؛ إذ ادعت أن أصول الزغاوة ترجع إلى الملكة (جوديت) اليهودية الأصل التي ارتكبت الأعمال الوحشية في البلاد، وأنزلت بالمسيحيين أشد أنواع الاضطهاد ونفت رجال الدين، كما ذكرت أن العديد من ملوك هذه الأسرة لم يكونوا كلهم من معتنقي الديانة النصرانية[2].

وفي مقابل ذلك بدأت الكنيسة أيضًا في دعم موقف (يكونو أملاك) من ذكرها لنسبه الذي ينتمي إلى آخر ملوك السليمانيين القدماء Dil Na'ad قبل أن يغتصب الزغاوة حكم البلاد، لذلك فإن أصوله ترجع إلى نبي الله سليمان الذي أنجب من الملكة - ماكيدا - ابنة (منليك الأول)، الذي أصبح ملكًا على الحبشة من قبل والده ونقل ميثاق العهد من بيت

---

1 - يشير بعض الباحثين إلى أن ملك الحبشة (ولم يذكر اسمه ولا تاريخ حكمه) حاول تجاوز الصدام بينه وبين الكنيسة، لذلك أرسل إلى بطريرك الإسكندرية لتعيين مطران جديد لكنيسة الحبشة، وذلك بحجة أن المطران الحالي كبير السن ضعيف البينة والشخصية ولا يستطيع تصريف أمور الكنيسة، غير أن البطريرك السكندري رفض طلب ملك الحبشة بحجة أن قانون الكنيسة لا يجيز تعيين مطران لرعاية كنيسة ما لم يشغر منصبه بالوفاة.

على أن هذا الرأي يخالف في الحقيقة ما ذهب إليه كثير من الباحثين في التاريخ الحبشي، وذلك نظرًا لخلو منصب المطران أساسًا في الحبشة قبل أن يتولى (يكونو أملاك) الحكم منذ عام 1250م وهو الأمر الذي أدى إلى وجود تيار شديد المعارضة داخل الكنيسة الحبشية تجاه ملوكها، انظر عبد العزيز عبد الغني حمدون: أهل بلال جذور الإسلام التاريخية في الحبشة، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1415هـ/1995م، ص 169، سيف الإسلام بدوي بشير: البلاط الإثيوبي والزعماء المسلمون بالحبشة حتى 1525م، مجلة دراسات إفريقية، عدد 24، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، ديسمبر 2000، ص 187. انظر أيضًا:

Roland Oliver:The Cambridge History of Africa, vo1 3, Cambridge UN, PRESS ,1977,p. 132.

2 - Basil Davidson: African in History Themes and Outlines, First Published, London, 1968, p.56.

المقدس إلى الحبشة عندما زار أباه هناك، وهو بذلك يعد مؤسس السلالة الملكية في الحبشة[1].

ومن هنا أدرك (يكونو أملاك) أهمية دور رجال الدين في الحبشة، فاتفق مع القديس (أياسيوس) على إزاحة حكم الزغاويين من البلاد[2]، والذي بدوره أقنع به أحد تلاميذه القدامى وهو القديس (تكلاهيمانوت)، إذ اتفق معه أن يكون في مقابل هذه المساعدة أن ينصب (تكلاهيمانوت) رئيسًا للرهبان الأحباش، وأن يكون منصب رئيس دير دبر ليبانوس وقفًا عليه وسلالته يتوارثونه من بعده، على أن يكون ذلك الدير هو حلقة الاتصال بين المطران المصري والأكليروس الحبشي، وقد استطاع الأخير أن يتوصل إلى اتفاق مع (نيكوتولاب) آخر ملوك الزغاوة - بعد أن انتصر عليه (يكونو أملاك) في أكثر من معركة - وينص الاتفاق على:

- أن يتنازل (نيكوتولاب) عن حكم البلاد لمصلحة (يكونو أملاك).
- أن يحتفظ (نيكوتولاب) وذريته بملكيته وملكية عائلته وهي ولاية لاستا، وأن تكون هذه الولاية معفاة من الضرائب فضلًا عن إعفائها من جميع أنواع الخدمات العامة.
- أن يحتفظ (نيكوتولاب) بلقبه الملكي "نجوست".

---

1 - David Buxton: Travels in Ethiopia, Second edition, London, 1957, p.135.

2 - تشير السجلات الملكية الخاصة بـ(يكونو أملاك) إلى أن القديس (أياسيوس) رئيس دير دبر حيق أدى دورًا مهمًّا في حياته، وذلك أثناء حروبه مع (يتبركا) الذي استطاع القبض عليه وإلقاءه في أحد السجون، إلا أن (يكونو أملاك) استطاع الهرب بمساعدة القديس (أياسيوس)، بل إنه آواه في دير دبر حيق، وذلك بعد أن تنبأ له رجال الدين بأنه سيصبح الملك، وبعد شفاعة والدته له لإنقاذه من التعرض للقتل، ويعتقد بعض الباحثين أن دور هذا القديس في حياة (يكونو أملاك) يعد أكبر من الدور الذي قام به القديس (تكلاهيمانوت). للمزيد انظر:

- Coulbeaux: op, cit, p. 84 See also G.W.B Huntingford: The Historical Geography of Ethiopia,p.74.

- **أن يكون لـ(نيكوتولاب) عرش ذهبي مماثل لعرش الإمبراطور.**
- **أن يحتفظ (نيكوتولاب) ببعض المزايا الخاصة بالملوك الأحباش مثل احتفاظه بالطبول والإشارات الملكية المحلاة بالفضة.**
- **أن يترك (يكونو أملاك) ثلث أراضي المملكة الحبشية لرئيس أساقفة البلاد "أبونا" ليصرف منها على الكنائس والأكليروس والأديرة والرهبان.**
- **عدم جواز قيام الإمبراطور بتعيين أحد الأحباش رئيسًا للأساقفة في البلاد[1].**

وإزاء هذه المساعدة فقد كافأ الإمبراطور (يكونو أملاك) القديس (تكلاهيمانوت) بأن أضفى عليه لقب "إتشجي" (رئيس الأكليروس الوطني)[2]، ورفعته الأسرة السليمانية إلى مرتبة القديسين فيما بعد،

---

1 - ظلت الحبشة لا ترسم مطرانًا حبشيًا لها إلى أن طلب الإمبراطور (يؤانس الرابع 1872-1889م) من قداسة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الإسكندرية الثاني عشر بعد المائة (1874-1927م) أن يرسم أربعة أساقفة لإثيوبيا، وفي 31 من شهر مايو 1929م أيام البطريرك (يؤنس 1928-1942م) وافق المجمع المقدس على رسامة الأنبا كيرلس "أبونا" للحبشة ورسامة أربعة أساقفة من الأحباش لأول مرة في التاريخ. وفي 31 من شهر يناير 1951م أيام البطريرك الأنبا يوساب الثاني (1946-1956م) تم رسامة مطران للحبشة له حق رسامة الأساقفة وهو الأنبا باسيليوس الحبشي وهو أول مرة في تاريخ الحبشة. للمزيد انظر مليكة حبيب: القديس (تكلاهيمانوت) الحبشي، ص 13-14.

2 - لقب أتشجي Echege: هو اللقب التقليدي الذي حصل عليه آباء دير ليبانوس في شوا بداية من القرن الثالث عشر الميلادي واكتسبوا به السيطرة علي كل الأديرة، ويعد المنصب الديني الثاني من حيث الأهمية في المملكة السليمانية، وهو منصب حديث ليس له نظير في الكنيسة المصرية ولا الكنائس الأخرى، فقد استحدثه (يكونو أملاك) وأسبغه على (تكلاهيمانوت) جزاء المساعدات التي أداها له، فلا بد وأن يكون شاغله إثيوبي ويعين فقط من قبل الإمبراطور، وهو رئيس لجميع رجال الدين الأحباش، ويقوم باختيار المتقدمين للتعيين في وظائف رجال الدين، كما يقرر الأساليب التي يجب اتباعها في الاحتفالات الدينية، وفي البداية احتل المرتبة الثانية بعد المطران (الأبون)، وهو الرئيس الإداري للكنيسة والمشرف على كل الأديرة، وممثلوه في المقاطعات يدعون (ليق كاهنات) أي رؤساء الكهنة ويسيطرون على رجال الإكليروس من غير الرهبان، (بينما كان هناك

وأُلِّفَت في حياته كتبٌ ضخمة أُدُّعِيَ فيها أنه من نسل (صادوق) الكاهن الذي أرسله (سليمان) مع ابنه (منليك الأول) ليكون كاهن مملكته الجديدة، كما أُحِيطَت سيرته بمختلف الأساطير التي ترفع قيمته[1]. يذكر أن الكنيسة المصرية وافقت على اعتباره قديسًا وذكرت اسمه ضمن قائمة القديسين الذين تضمن السنسكار القبطي تاريخ حياتهم، كما لم ينس الإمبراطور أيضًا أن يقدم ثلث أراضي الدولة هبة للكنيسة كما سنشير لاحقًا[2]، وهكذا استطاع (يكونو أملاك) الحصول على تأييد الكنيسة في صراعه مع آخر ملوك الزغاوة.

وقد أشار بعض المؤرخين إلى وسيلة أخرى لتمكينه من العرش، وهي التحالف مع المسلمين للحصول على السلاح، لذلك يشير عدد من الباحثين إلى أنه استطاع عقد اتفاق مع أحد التجار المسلمين في أوفات الذي يدعى (عمر والي أسمع)[3] بموجب هذا الاتفاق يمد هذا التاجر

نائب للأشجي يدعى صاتي) وقد جعل هذا اللقب (أتشيجي) وما يتبعه من حقوق حقًّا مكتسبًا لرئيس دير دبرالينانوس، وقد أهلته جنسيته ولغته لكي يصبح الرئيس الفعلي لرجال الدين، فتدريجيًّا أصبح الرقيب الحكومي المعين على المطران المصري وأعماله. وكان الأتشيجي قريبًا جدًّا من الإمبراطور الحبشي باعتباره المستشار الأول وقسيس البلاط، ومن سمو مكانته سمح له الإمبراطور جلاديوس بركوب فرسه الخاص. وقد ألغي هذا المنصب بعد تعيين مطران إثيوبي عام 1950م حيث كان الأنبا (باسيليوس) أول مطران إثيوبي للكنيسة الإثيوبية بينما كان المطران الأنبا (كيرلس) آخر مطران مصري. لمزيد من التفاصيل انظر الحيمي، سيرة الحبشة،ص43 من النص، زاهر رياض، تاريخ إثيوبيا، ص190، محمد خليفة حسن، نصوص من الحوليات الملكية الإثيوبية، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة،2007م، ص370، والجزءالثاني من هذا الكتاب، كذلك:

-Edward Ullendorff: op. cit , p.103 see also Jones and Monroe, op. cit, p.51.

1 - زاهر رياض: العصر الأول من الأسرة السليمانية في الحبشة من (يكونو أملاك) إلى (زرء يعقوب) وعلاقة المسلمين بالمسيحيين بوجه خاص (1268- 1468م)، رسالة دكتواره غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية،القاهرة، 1955م، ص27

2 - مجهول: سيرة (تكلاهيمانوت) الحبشي، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 99 لاهوت، ص 63.

3 - تفسر بعض المصادر الحبشية اسم "ولسمع أو أسمع" بأنه اسم يُنسب إلى رئيس قبيلة الجماعات الإسلامية التي هاجرت من الجزيرة العربية، لأنهم أحفاد قاتل علي بن

(يكونو أملاك) بالرجال والمال والذخيرة التي تمكنه من الإغارة على أكسوم، وذلك في مقابل مساعدة (يكونو أملاك) له في الانفراد بحكم أوفات والقضاء على سلطنة شوا الإسلامية وضمها إليه[1].

مما سبق يتضح تضافر عوامل عدة أدت في مجملها إلى إحكام سيطرة (يكونو أملاك) على الحكم، ومن ثم أصبحت له اليد العليا في إعادة الأسرة السليمانية إلى العرش من جديد بعد سنوات طويلة من سيطرة الزغاوة على البلاد[2].

أبي طالب كرم الله وجهه، وهم في نظر المسلمين "غير مسلمين"؛ لذا فقد دعوا باسم Wallasma التي تعني "لا إسلام" "Walla Islam" أي الخارجين عن الإسلام. ويرى بعض الباحثين أن اللفظ مركب من كلمتين بمعنى "الوالي السامع" أو المطيع لأنه من قبل الملك. للمزيد، مجدي عبد الرازق سليمان محمد: المرجع السابق، ص29.

1 - تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى وجود بعض الشكوك حول صحة هذه الرواية التي ذكرها الدكتور زاهر رياض في رسالته للدكتواره، فمن ناحية لا توجد أية تفاصيل عن هذا الاتفاق إلا في كتابات عدد محدود من الباحثين، ومن ناحية أخرى فإن هذه الكتابات لم تستند إلى أي مصادر أو وثائق تاريخية تؤيد صحتها، الأمر الذي يفسر في النهاية تعالي أصوات المشككين في صحة الرواية مقارنة بأولئك الذين يعتقدون في صحتها. ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرواية انظر المقريزي، الإلمام، ص 7-8، زاهر رياض، العصر الأول من الأسرة السليمانية، ص 24-25، رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في إفريقيا الشرقية حتى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م، ص ص 81-83.

2 - Manfred Kropp: op., cit., p.1.